

فالظالم يهبط بسرعة بعد غروب الشمس في شهر سبتمبر/أيلول، وبزغت طائعة فعلجوم، ولم يكن يعرف اسم النجم) رجل الجبار، - «والسمكة صديقتي كذلك، فأنا لم أر، أو أسمع بسمكٍ وقال بصوت عالٍ: ولكنني يجب أن أقتلها، ومن سعادتي أننا وقال في نفسه: «تصور لو كان يتعين على الإنسان كُلَّسنا مُضطربٍ إلى أن نحاول قتل النجوم». ولم يخفِ تصميمه على قتلها من أسفه عليها أبداً، كم من إنسانٍ سُتطعمه هذه السمكة؟ ولكن هل يستحقُ هؤلاء الناس أكلها؟ إل، ليس ثمة من يستحقُ أكلها؛ ولكبريائها العظيم». إل يتوجَّب علينا أن نحاول قتل الشَّمس، أو النجوم، يكفيانا أن نعيش على البحر، وأنأكل منه». القارب، ولها حسناتها، الخيط فأفقد السمكة، إذا بذلتْ مجهوداً. والعرقلة التي يُحدِثها فخفة سرعةً فائقةً لم تستعملها بعد، ومهما يكن من أمر، فإنَّى وأنظرها لئلا تفسد، وأنَّ أكل شيئاً منها ألكون قويًا. وعندما أشعر بأنَّ السمكة ماتزال قويةً ومطردةً الحركة سأعود إلى مؤخر القارب؛ لأنجز العمل، وأتَّخذ القرار، سلوکها، المجدافان خدعةً بارعة، ولكن آنَّ الأوانُ للعمل من أجل السَّالمة، فماتزال السمكة وقد رأيت الشخص في زاوية فمها، استرْجِبْحاكم، إنَّ ضرر الشخص ليس شيئاً يُذكر، ولكن ما نزل بها المهمة التالية». استراح مدةً ظنَّها ساعتين، كما أنَّ استراحته لم تكن في حقيقتها إلَّا استراحةً نسبيةً، ولكنَّ وضع يده اليسرى على حافة مقدِّم القارب العلیاً، وألقى بمقامته السمكة، أكثر فأكثر على المركب نفسه. منها، يتوجَّب علىَّ أن أجعل من جسدي وسادةً مفاجئةً صغيراً الخيط بالقارب، ولكن في وسع السمكة أن تقطعه بجرأةٍ وفكراً: «كم سيكون الأمر سهلاً لو كان في الإمكان ربط وقال بصوتٍ مسموع: - «ولكنَّا لم تَنْ لِحدَ الآن - أيُّها الشَّيخ - فقد انقضى نصفُ نهارٍ وليلةً، يجب أن تبتكر طريقةً لكي تنام قليلاً عندما تكون السمكة هادئةً ومطردةً الحركة، فإذا لم تَنْ فقد تختلط الأمور في رأسك». فأنا واضحٌ وضوحَ النجوم التي حتى المحيط ينام - أحياناً - في أيامٍ محددةٍ هي أخواتي، فالنجوم تنام، والقمر عندما لا يوجد فيه تيار، وقال في نفسه: «ولكن تذكر أن تنام، اجعل نفسك تفعل ذلك، الخلف لتهيئ سمكة الدُّولفين، إنه لَخَطْرٌ كبيرٌ أن تعرقل سير ولكن ستكون وشرع بشَّقَ طريقه إلى مؤخر القارب وهو يزحف في حذر وفكراً ولكنني ال أريد لها أن تستريح، يجب عليها أن تجر القارب حتى تموت». استدار بحيث تلقى يده اليسرى ضغط الخيط الذي حول كتفيه، واستلَّ سكينه من غمدها بيده اليمنى. كانت النجوم متوجهةً الآن، فرأى سمكة الدُّولفين رؤيةً واضحةً فأغمد نصل سكينه في رأسها، من بطنها حتى طرف فكَّها الأسفل، ثم طرح سكينه بخفةٍ تحت مؤخر القارب، ووضع إحدى قدميه على السمكة وشقها وشعرَ أنَّ كرشهَا ثقيلٌ ولزجٌ في يديه، ووجد في داخله سمكتَين طائرتين، كانتا طازجَتَين وصلبَتَين، وألقى بالاحشاء والخياشيم من الوهج في الماء، كانت سمكة الدُّولفين باردةً، ثم قلبَها، وسلَّخَ الجانب الآخر، وشقَ كلَّ جانبٍ من الرأس حتى الذيل. ونظرَ ليلى ما ولكن لم يكن هناك سوى الضوء الناتج من هبوط النُّفايات البطيء، ثم استدار، ووضع السمكتَين الطائرتين بين شريحتي سمكة الدُّولفين، وأعاد القارب، وهو يحمل السمكتَين بيده اليمنى، وظهرَه مُنحِسِّكَين إلى غمدها: الخشب والسمكتَين الطائرتين بجانبهما، عدَّلَوْعندما عاد إلى مقدِّم القارب وضع شريحتي السمكة على الخيط على كتفَيبيه اليسري وهو مُستَنِّه في موضعٍ جديد، وأمسك به مرةً أخرى دَإلى حافة القارب، بالحظ سرعة الماء على يده، وهو من جراء سلخه جلد السمكة، وراقب جريان الماء على يده، وحَكَ جانبَ يده بخشب المركب، فتساقطَتْ جُزيئاتٌ فوسفوريةٌ منها، وطفتْ على الماء فجرفها - «السمكة إماً متبعة، وإماً أنها تستريح، وألآن، علىَّ أن أنتهي من أكل سمكة الدُّولفين هذه، وأخذت تحت النجوم، والليل يزداد برودة طوال الوقت، أكلَ نصفَ بعد أن أفرَغَ أحشاءها، وقال: حامض». وقال في نفسه: «لو كنتُ ذكياً لرششتُ الماء على مقدِّم القارب، وتركته يجفُ طوال اليوم فيتحول إلى ملحٍ، ولكنَّى - في الحقيقة - لم أصطُد سمكة الدُّولفين إلَّا عند غروبٍ ولكنَّي مضغُتها والأشعر بالغثيان». كانت السماء تتلبد بالغيوم من جهة الشرق، وراحت النجوم التي يعرفها تختفي واحدةً تلو الأخرى، وبدأ - آلن - كما لو كان يتحرَّك في وادٍ سحيقٍ من الغيوم، سيكون الطقس سيِّئاً بعد ثلاثة أو أربعة أيام، الحركة». ثم استند بفخذه ثمَّ حولَ الخيط قليلاً إلى الأسفل على كتفيه، ووضعَه اليمنى على يده اليمنى، بالخيط مدام ملفوغاً حولها، وفكراً: « تستطيع يدي اليمنى أن تُمسِك إِنَّ الأمر صعبٌ على اليد اليمنى، ولكنَّها اعتادت على تحمل المشقة، ففي ذلك فائدة»، وإنكَفَ إلى الأمام وهو مُتشبِّثٌ بالخيط بجسده كُلَّه، وواضعًا لم يحلم بالأسود، ولكنَّه بدالَّ من ذلك حلم بمجموعةٍ تقله كله على اليد اليمنى، ونام. فكانت تتقاذف عاليًا في الهواء، فشعرَ ببرد حلم بأنه في القرية، نائماً في فراشه، قارس، لأنَّ رأسه اتَّكَأَ وبعد ذلك راح يحلم بالشاطئ الأصفر الطويل، وبأنَّه رأى الأسود، وأنَّه لبث نائماً بينما كانت السمكة تواصل الجر بانتظام، والقارب يسير في نفق من الغيوم. أفاقَ على هزةٍ مفاجئةٍ من قبضة اليمنى على وجهه وحرقة الخيط في يده اليمنى، لم يكن يشعر بيده اليسرى، ولكنه هو إلى الخلف مُقاوماً بثقله على الخيط الذي راح آلن يحرَّكَ خارجاً، وأخيراً، ثمَّ سقطَ ثقيلاً، ثمَّ فرآها والخيط ينساب منها بخفةً، وفي تلك اللحظة، قفزَ كله فانجرحتْ جرحًا سيِّئاً. نظر خلفه إلى لفَّات الخيوط، وثبتَ مرَّةً تلو الأخرى، وانطلق القارب بسرعة على الرَّغم من وجُرُّ الشَّيخ إلى الأسفل بقوَّة، وارتطم وجهه بشرحه

الدوّلتين، وفَكَرَ: «هذا مَا كُنَّا نَنْتَظِرُهُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ فَقَطْ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَوَقَّعُ حَدُوثُ ذَلِكَ دَائِمًا، وَلَهُدَا حَاوَلَ أَنْ يَجْعَلَ